

## فرحتنا لم تكتمل



الاثنين 21 أبريل 2008 05:03 ص

كتب: بهراء أمير بسام



بهراء أمير بسام

وصل أبي إلى البيت، لكن فرحتنا بخروجه لم تكتمل، بل جاءت منقوصة؛ فبقية آبائنا ما زالوا سجناء في معتقلات الظلم والطغيان.. أشعر أنهم تعمّدوا قتل فرحتنا بتلك الأحكام الجائرة التي صدرت بحق آبائنا المعتقلين.

خرج أبي من السجن الأصغر إلى السجن الأكبر، كما أخبرنا، وخرجنا نحن أيضًا من دوامة محاكمةٍ أنبّئت أول ما أنبّئت فينا روح الانتماء والتحدى، وأوجدت بداخلنا، كأبناء معتقلين، معاني لا تزرعها سوى المحن والابتلاءات، وبهذا انقلب السحر على الساحر.

فما أرادوه.. من اعتقالٍ وتغييبٍ ومصادرة أموال.. لم يكن فقط إثناء آبائنا وإرهاب الآخرين، وإنما أضافوا طرْفًا آخر للمعادلة، طمّئوا أن به يكون الانهيار والانتهاك؛ هذا الطرف هو "نحن"؛ أبناء وبنات المعتقلين!.

فقد أرادوا بنا كلَّ سوء، وحاكوا لنا محكم الخطط؛ وذلك لكي نخرج بعد هذه المحنة وقد أخافونا، وأثمنونا عن طريق آبائنا، وزرعوا فينا كره الوطن وبغضه!.

أرادوا ذلك بما فعلوه من تضيق علينا؛ هذا التضيق الذي وصل في بعض الأحيان إلى الضرب والسب، كما حدث في جلسة المحاكمة الأخيرة؛ بما افتعلوه من تهمة وقضايا وجلسات محاكمة هزيلة ومملة!.

أرادوه أيضًا بإعلام مشوّه يطمس الحقيقة، ويصوّر آبائنا أقطع الصور وأقساها، وطمّئوا بذلك أنهم هزمونا معنويًا.

وقبل كل هذا أرادوه بمنعنا من حَقُّنا في عيشٍ آمِنٍ؛ وذلك باعتقال آبائنا المرَّة تلو الأخرى لتتلاحق الضربات فنضعف، وتزايد الضغوط، وتكثر الابتلاءات، فنختار الركون والسلبية، ولكن على العكس تمامًا.

فهذه الضربات وتلك الضغوط تصنع جيلاً تربي على المحن، فلم تعد نُقلقه النصحية، وتعرِّض للابتلاءات فهانت عليه المصائب.. جيلاً صقلته المشاهدات، وحكَّته الظروف المريرة؛ فعلى مدى أكثر من سبعين جلسةً عسكرية، تلت جلسات محاكم مدنية، وفيما بينهما كانت الوفقات الاحتجاجية والفعاليات الإعلامية، تعلَّمنا أن نكون أصحاب قضية، وأن نعيش من أجل مبدأ.. أيضًا تعلَّمنا كيف تكون المواجهة، وكيف نأخذ حقنا بالطرق المشروعة.

إننا نتأخُ تربية أجيالٍ سابقة، وحصاد ظلمٍ استمرَّ لسنوات طوال، ولكنه لن يستمرَّ مستقبلًا.

